

وقد زاد في ثِقَلِ المدينة وهوائها أن المدينة بلد زراعى، والمهاجرون قوم تجار لا عهد لهم بالزراعة، وقد خرجوا إلى المدينة مجردين من أموالهم، وكانت طبيعتهم العربية تأبى عليهم أن يعيشوا كلاً على غيرهم؛ فجعلوا يروضون أنفسهم على العمل في الزراعة فعانوا من ذلك كثيراً من العنت والمشقة، لاسيما الذين كانوا منهم يعيشون في مكة عيشة مترفة. وكانت غريزة الحنين الطبيعي إلى الوطن، من أسباب ثقل المدينة على المهاجرين؛ فقد روى عن عائشة أنها سألت في حضرة رسول الله ﷺ رجلاً قدم من مكة إلى المدينة، فقالت له: كيف تركت مكة؟ فذكر من أوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقال: «لا تشوقنا يافلان، ودع القلوب تقرّ»! وكان صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يجيب إليهم المدينة فيقول: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد، وبارك لنا في مُدّها وصاعها، وصَحْحُها لنا، ثم انقل نُحْمَها إلى مَهْيَعَة!» أي (الجحفة)<sup>(١)</sup>.

### ضيق المنافقين والكفار بالمهاجرين

على أن المدينة لم تكن كلها ترحيباً خالصاً بالمهاجرين، فقد كان إلى جانب الأنصار عدد غير قليل من سكانها من اليهود

(١) الجحفة: بلدة بالصحراء.